كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

مادة التاريخ الأُموي

الصف الثاني

أ.د. حمّـــاد فرحان حمادي المحمدي prof. Dr. Hammad F Hammadi

محاضرة بعنوان

سياسة التعريب على عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65- 86هـ).

The policy of Arabization during the reign of Caliph Abd al-Malik bin Marwan (65-86 AH)

الواقع أن المهمة الكبرى التي نفذها عبد الملك بن مروان في حقل الاصلاح الاداري تلك التي أسفرت عن تعريب الادارة ، ومعها النقد كضرورة من الضرورات الواجب اتخادها لإرساء قواعد الدولة على أسس متينة قوية ، ذلك أن الدولة منذ عهودها الأولى ، لم تلتفت إلى خطة إعداد فئة من الموظفين وتدريبهم لتغذية الفراغ الاداري الدي واجهته ، بل انصبّت جهودها على إنشاء جهاز عسكري قوي مكّنها

من تنفيذ سياسة الفتوح ، وقد اضطرّت لتأمين أعمال الإدارة ، الاستعانة بموظفين غير عرب وغير مسلمين أحياناً من أهل البلاد المفتوحة من الذين سبق لهم أن مارسوا هذا النوع من الأعمال سواء في مناطق النفوذ البيزنطي ، او في مناطق النفوذ الفارسي ، باستثناء ديوان الجند ، الذي بقب محافظاً على طابعه وعمله العربي . وكانت اللغة النيي لا تزال أداة الكتابة ، وتحرير المعاملات وتسجيل البيانات في دواوين الخراج هي لغة الموظفين أنفسهم الذين كانوا يجهلون اللغة العربية .

ونتيجة لاختلاف لغات دواوين الخراج في كل منطقة ظهر اختلاف وتمايز واضحين بين احكام الجزية والخراج وعشور الأرض وعشور التجارة في العراق وفارس عنها في بلاد الشام ومصر ، مما كان له أثره السابي على نظام الدولة الاقتصادي وإدارتها المالية .

وانطلاقاً من هذه المسلمات أمر عبد الملك عمّال الأقاليم في العراق ومصر مهمة تعريب الدواوين، في حين تولّى بنفسه الإشراف على تنفيذ المهمة في بلاد الشام .

وقد استغرقت هذه المهمة عدة سنوات حتى أضحت اللغة العربية ، لغة الإدارة الرسمية. وكان طبيعياً أن يغلب لغة الكتابة تغيّر في أشخاص الموظفين ، فنشأت تدرياً طبقة من الموظفين والكتّاب العرب تولّت أعباء مما حمله أسلافهم من غير العري . والواقع أن خطوة التعريب هذه كانت هامة النتآج على الصعد التالية:

1. **سرعة انتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة .**

2. إقبال سكان تلك البلاد على اعتناق الدين الإسلامي ، لا سيما وأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وبالتالي للحفاظ على مصالهم الخاصة.

3. صُبغت الدولة بالصبغة العربية .

ثانياً/ تعريب النقد.

جاء قرار تعريب النقد موازياً مع قرار تعريب الإدارة . والجدير بالذكر أن عبد الملك سعى إلى توحيد النظام النقدي في سائر أنحاء الدولة ، بعد أن تعددت العملات الخاصة المتداولة ، إلى جانب تداول عملات فارسية وبيزنطية ، في الوقت الذي بلغت فيه دولة الخلافة الأموية ذروة تألّقها السياسي والحضاري ، مما يتعارض مع تطبيق سياسة عربية في كافة وجوه الحياة . أمّا الخلاف بينه وبين الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني أو ما يعرف بقضية القراطيس المصرية ، فإنه لا يعدو كونه عاملاً مساعداً لهذه العملية . فضرب النقود الذهبية في عام (74هـ) ، كما ضرب الدراهم والدنانير الإسلامية اعتباراً من عام (84هـ) ، وهو أوّل مَن ضرب النقود الإسلامية المستقلّة .

وأنشأ عبد الملك داراً للضرب جمع فيها الطبّاعين . فكان يُضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة النواد الأخرى التي تدخل في عملية الضرب.

وأمر عبد الملك أن يجعل النقش عليها سورة التوحيد ، وذكر رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) أحدهما في وجه الدراهم والدنانير والآخر في الوجه الثاني ، وأن

يجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر الباد الذب يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها .

واهتم عبد الملك بمراقبة أوزان هذه الدراهم والدنانير حتى لا يدخلها الغش ، ثم أمر بالتعامل بالنقود الجديدة وهدّدَ كل مخالف بالعقاب (بالضرب الوجيع والحبس الطويل) ثم بالقتل .

وهكذا لم تعرف عند المسلمين عملة إسلامية خالصة إلّا في عهد عبد الملك الذي حقّق نتيجة توحيد النقد وتعريبه عدّة فوائد منها:

1. **مراقبة ومحاربة الغش والزيف والتمييز بين الجيد والرديء ، مما كان له أثر في إعادة الثقة المالية واستقرار أسعار الحاجيات**
2. **إلغاء التفاوت في تقدير الزكاة والصداق والدِّية بفعل أن عبد الملم أخذ بعين الاعتبار حين ضرب النقود ، فاتخذ النسبة القديمة والتي أقرّها رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ، فأمر أن تُضرب الدراهم على وزن عشرة ، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل .**
3. **التخلّص من النقود المتضمنة عبارات خاصة بالنصارى كالتثليث .**
4. **دفعت حركة تعريب النقود وتعريبها دولة الخلافة الأموية خطى واسعة إلى الأمام ، وساعدتها الظروف المؤاتية على تحقيق هذا الغرض .**
5. **تحقيق المركزية في السلطة بعد أن اشترك في ضرب النقود كثير من الولاة ، وبعض المطالبين بالخلافة والعمّال الثائرين على الدولة.**

6. **تحرير السيادة العربية من أي نفوذ أجنبي تمهيداً للتحرر الاقتصادي .**

وهكذا نجح عبد الملك في محاولته الجديّة وعبر جهود مكثّفة في إقامة دولة جديدة في ملامحا ومقوماتها ، متطوّرة في مؤسساتها ، جاءت نتيجة الواقع السياسي والاقتصادي واستجابة لظروف ملحّة .